

# حركة 14 آذار في عيدها من التراجيديا إلى الكوميديا



معارضة فريخ الحريري وحلفائه ضد سلاح حزب الله سبقت الانسحاب الإسرائيلي عام 2000 (هيلم الموسوي)

الخبار  
al-akhbar

رئيس التحرير -  
المدير المسؤول:  
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:  
إيلي شلهوب،  
وفيف قانوه

مجلس التحرير:  
محمد زبيب  
حسن عليف  
إيلي حنا  
لهل الاندري  
شريك كزيم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -  
فردان - شارع جونان  
- سنتر كونيورد -  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص.ب 5963/113

الإعلانات  
الوكيل الحصري  
ads@al-akhbar.com  
01/759500

التوزيع  
شركة الواصل  
15-16/666314-01  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل

f /AlakhbarNews

t @AlakhbarNews

i /alakhbarnews-  
paper

## أسعد أبو خليل\*

لا يحتاج المرء إلى ساعة مُننّه للنهوض من الفراش في يوم 14 آذار في كل عام. فارس سعيد يتكفل بالمهمة. خُصص منذ عام 2005 بـ«استنهاض» جمهور 14 آذار، وجمهور باقي المسارح العالمية. والرجل . الحق يُقال . يستنهض كما لا يستنهض غيره. والاستنهاض واحدة من المهمات الثورية لحركة 14 آذار وثورتها (المسخ). والحركة السياسية المذكورة تحتاج إلى مُستنهض، خصوصاً أن الرجل يعاني، على ما يبدو، من المرض الذي يعانيه ميشال سليمان، ألا وهو الشقاء من غياب الدور. ها هو ميشال سليمان يجمع حول طاولة زجاجية تعليلها لعبة شطرنج فينيقية مجلس مستشاريه المُصغّر (ويضم خيرة من المُفكرين من ورثائه الذين يحرص عليهم مثل بؤبؤ العين). وسليمان هو الآخر يبحث في إنشاء مجلس وطني تابع له، كما أن سعيد سعى على مدار عقد من الزمن لتجميع مجلس وطني. طبعاً، كان يمكن توفير جهد مزدوج لو أن المجلس السليمانى تطابق مع مجلس فارس سعيد الموقر. وفارس سعيد في موقع حرج: كان يمكن له أن يكون صادقاً في مجلس النواب اللبناني، لكن رحيل رستم غزّالة وغازي كنعان عن لبنان أفقده منصباً وازناً له. لقد حاول سعيد أكثر من مرّة أن يستنهض الناخبين في جبيل، لكن محاولته في الاستنهاض هناك باءت بالفشل بالرغم من نجاحاته في الاستنهاض خارج جبيل.

أما عن سبب تشكيل «المجلس الوطني»، أو اللجنة التحضيرية له، فيعود إلى ضرورات الاختزال. سرديّة 14 آذار عن يوم 14 آذار 2005 بسيطة للغاية: إن كل الشعب اللبناني (بمكوّناته. والمكوّن في لبنان هو كلمة مهذبة لعبارة «الطائفة الكريمة» التي تلحقها عادة إهانة من قائلها) نزل إلى ساحة الحرية و«الكتبة النية» باستثناء الغوغاء والزعران الشيعة. وتقدير أرقام التظاهرة تلك يتراوح في السردية الرسمية بين مليون ومليونين، أي إن كل الشعب اللبناني، باستثناء العاملين في دول الخليج وأوروبا وأميركا وباستثناء الرضع والمسنين، نزلوا وتظاهروا. وبهذا تكون تلك التظاهرة الوحيدة التي شهدت نزول كل سكان البلد إلى ساحة واحدة اتسعت للديوني شخص. وكما أن تظاهرة 14 آذار يبالغ فيها في كل يوم، فإن تظاهرة 8 آذار تنقلص في نفس السردية الرسمية. وفي حوار على برنامج «نهاركم تعيس» على محطة «إل جي سي» (حيث يقوم المحاور بالقاء مونولوج إذا كان الضيف من 8 آذار، وحيث يقوم الضيف بالقاء مونولوج دعائي إذا كان هو من 14 آذار)، قدّر سعيد حجم تظاهرة 8 آذار بدقة، قال إنها لم تتعدّى 350 ألف نسمة فقط. كما أن يقول: زائد أربعة أشخاص أتوا من قرية «علي النهري»، إذ إن لغة الأرقام شديدة العلمية في خيال الجماعة.

لكن جمهور 14 آذار الذي يبدع سعيد في استنهاضه ما عاد يلبي النداء بالرغم من شدة وحدة الاستنهاض المُتكرّر. لهذا، فإن الشعب اللبناني الذي اختزل بتظاهرة 14 آذار، ثم اختزل بالأمانة العامة له-اللجنة التحضيرية، التي تختزل الـ«مجلس الوطني» له 14 آذار المُزعم إنشاؤه. طبعاً، لا ينسى سعيد أن يضيف أنه سيكون هناك تمثيل لـ«المجتمع المدني». وعبارة «المجتمع المدني» في لبنان، خصوصاً في استعمال خطاب 14 آذار، باتت تقارب استعمال «الشارع» في خطاب ساسة لبنان في الستينيات. والشارع مبال حيث يميل الزعيم، كما أن «المجتمع المدني» مبال ويلبي النداء، حتى إن «المجتمع المدني» يتفوق على «داعش» في تطرفه أحياناً، ويوالي خطاب 14 آذار أكثر ممّا يواليها مثلاً الكاردينال صفير. لكن الصحف اللبنانية أوضحت التعريف الخاص بـ«المجتمع المدني»، فكانت صور ممثلي «المجتمع المدني» تضم في ما تضم توفيق الهندي وسيرج داغر. ووفق هذا التعريف الحصري، فإن عائلة الحريري برمّتها هي «عائلة مدنيّة» وتشكل مكوّنًا أساس في نسيج «المجتمع المدني» هذا. والذي (أو التي) حار في أمر تشكيل «المجلس الوطني»، تبددت حيرته في المقابلة التي

أجرتها دوللي غانم (ما قصة دوللي غانم؟ ظريفة وقريبة على القلب بالرغم من انحيازها السياسي والطائفي إلى فريق 14 آذار، حتى كاد طرفها يفسد ثقل دم باقي محاورات ومحاورى المحطة البشريّة الإنشاء والتوجّه مع سعيد. سعيد فسّر الأسباب الحقيقية للمقصد. قال: لو أننا نريد أن نقابل أوباما أو المجموعة الأوروبية، فإن «الأمانة العامة» لا تفي بالغرض، وإن اللقاء مع أوباما. ركّز سعيد كثيراً على اللقاء مع أوباما في هذه المقابلة الصريحة. يصبح أكثر أهلية وسهولة لو أنه (هو وضحبه، على ما فهمنا) ذهب ممثلاً لـ«مجلس وطني» يضمّ كل طوائف و«مكوّنات» الشعب اللبناني مع . لا تنسى . ممثلين (وحتى ممثّلات إذ إن الاجتماع الأخير للأمانة العامة له 14 آذار ضمّ للمرة الأولى رأس امرأة، لكن سرعان ما تبين أنها كاتبة في نشرة عائلة الحريري، «المستقبل»، لكنها عادت واختفت . أي المرأة . من الاجتماع اللاحق). عن الشعب اللبناني. واللقاء مع أوباما يبدو ملحاحاً عند فارس سعيد. لكن دوللي (التي تساءلت قبل أسابيع بظفر عن سبب عدم إطلاق اسمها على واحدة من العواصف والأعاصير التي اجتاحت لبنان) عاجلته بالسؤال عن إمكانية استضافة حكومات الغرب لهم بعد أن خيّبوا لهم آمالهم. أجابها سعيد: حققنا لهم (أي أوباما وصحبه من حكومات الغرب) النصر كبيراً في 14 آذار، ثم استدرك أن النصر كان لهم (أي للشعب اللبناني، بمكوّناته طبعاً، أيضاً).

وبدأ سعيد لقاءه الحزين بالاعتراف بأن لبنان لم يعد ذا أهمية عند حكومات الغرب، وبأن لبنان لا يعني عند الغرب إلا مسألة حزب الله ومسألة اللاجئيين السوريين. لم تعد «ثورة (حزاس) الأرز» في الواجهة. وتحدّث سعيد بحنين عن أيام بوش الخوالي وعن الحديث شبه اليومي عن لبنان، لا بل إنه زعم أن استعراض الهرموجة الطائفية في 14 آذار 2005 هو الذي ألهم بوش حروبه، لا العكس. وعدّد سعيد إنجازات الحركة، ومنها انسحاب الجيش السوري من لبنان وإنشاء المحكمة الدولية، أي إن فارس سعيد ورفيق سلاحه اللاعنفي، سمير فرنجية، هما اللذان فرضا إنشاء المحكمة على مجلس الأمن الدولي. من يدري، لعلّ مجلس الأمن يسترشد أيضاً في عمله بمقالات شارل جبور الحازمة والصارمة. ولكن لماذا لم يستجيب «المجتمع الدولي» (الاسم الحركي للتدخل الأميركي العسكري في بلادنا) لطلبات الأمانة العامة لقب النظام السوري؟ ولماذا لم يستجيب لهم بالقضاء على حزب الله بالكامل؟

لكن سعيد يريد لقاء أوباما، ولقب «المُنسق

العام» لـ«الأمانة العامة» لم يعد محرراً، وهو لا يفتح أبواباً. ولقب النيابة والوزارة عصي عليه في زمن ما بعد المخابرات السورية. فقد سعيد الأمل في الوصول إلى لقب نيابي، وجهد كي ينشئ مجلس ظل، نيابياً، للمجلس الأصلي، لأن الانقضاء فيه يكون بالتعيين لا بالإنتخاب. ولو ندرت الوجوه النسائية، نادوا على الحضور، كما فعلوا قبل أسبوع: نحتاج إلى وجه نسائي رمزي أو اثنين، رجاءً. أو كما ينادون: هل هناك شيعي بين الحضور؟ نحتاج إلى تمثيل رمزي تجنباً للإحراج أمام الطوائف، يا مجلس الطوائف الثورية الموقر. ولم ينس المجلس العابر للطوائف أن يأتي بعلوي إمعاناً في العبور إلى الدولة.

وسعيد رشيق في حديثه، إذ ينتقل من الحديث عن العبور إلى الدولة وعبور الطوائف (على عبارات غير طائفية ومصونة من قبل النظام السعودي الراعي . والعابر للطوائف والأديان) ومن تمثيل حزب الله مسؤوليّة «دفع» الناس في 14 آذار إلى طوائفهم، إلى الحديث الطائفي الصريح من نوع: «نحن الموارنة» أو «أنا كماروني» أو الاعتقاد الطائفي المعهود في لبنان على

”

جمهور 14 آذار الذي يدمع  
سعيد في استنهاضه ما  
عاد يلبي النداء

“

طريقة ردّ فارس سعيد على وليد جنبلاط بالقول إن الأخير «مُحق في أن هناك منحي انتحارياً لدى الموارنة، إنمّا أيضاً هناك جوانب أخرى لدى الموارنة بأنهم عشاق حرية وتجاوزوا حتى انتسابهم إلى لبنان، مقابل انتسابهم إلى الحرية». بكلام آخر، يريد سعيد أن يقول إن الموارنة هم ليسوا مثل المسلمين عشاق عبودية. (من الطريف أن سرديّة خيالية عن لبنان وعن الطوائف المحنّية فيه اخترعها المستعير وصدّقها واعتنقها بعض المحليين، ومن دون أي اعتبار للعلم أو التاريخ، ومن الطريف أيضاً أن الكل يغفر لوليد جنبلاط، الملمّح الأوّل في حركة 14 آذار . قبل «علقة 7 أيار . إهاناته المتكررة للموارنة، هذا الذي كان يقول في حضرة حسن نصرالله وغيره إن الموارنة لا يستحقّون إلا الدوس (تحت الصرماية)».

لكن سعيد فشل في مسعاه الحديث، ولم يستطع إعلان المجلس الوطني وإعلان رئيسه، بل اكتفى بإعلان اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني، أو اللجنة التحضيرية للأمانة العامة للجنة التحضيرية للمجلس الوطني له 14 آذار (على وزن مساعد ولي العهد لولي العهد لولي العهد، في مملكة القهر الوهابية). وقد يبصر هذا المجلس النور بعد عقد أو عقدين من الزمن، عندما تكون قائمة الشهود في محكمة الحريري على وشك النفاذ.

لكن المشكلة في سرديّة 14 آذار أنها كانت مبنية على أكاذيب حتى قبل أن تنطلق، وحتى قبل أن تنشأ الأمانة العامة لها. والأساطير المنتشرة (بالمال) عن الحركة باتت تحتاج إلى تفنيد أو إلى أطروحة جامعيّة.

أولاً، ليس صحيحاً أن حركة 14 آذار وما تمثّل هي بنت ساعتها. هي ولدت قبل اغتيال الحريري وليس بعده. كان الحريري، خلافاً لأكاذيبه ولمزاعم 14 آذار من بعده، ضالغاً حتى الأذنين في مؤامرة القرار 1559، وهذا هو الإعلان المؤسّس الحقيقي له 14 آذار، كما أن «إعلان عبدا» هو الإعلان المؤسّس للحزب الجماهيري الذي يعمل ميشال سليمان على إنشائه على نطاق الكرة الأرضية بسبب انتشار فكره السياسي حول العالم. فجأة، قبل أسابيع فقط، أعلن جوني عبده رفع الحظر، وسُمح «لشهود» عائلة الحريري بالإدلاء بالحقيقة عن ضلوع رفيق الحريري الكلي في صياغة وإعداد والترويج للقرار 1559، مع أنه كان يُكرّر القول حتى آخر أيامه (أو قبل ساعات في المقابلة مع «السفير») إنه ضدّ القرار ومع «الطائف» كبديل من القرار. إن تبني الحريري للقرار كان إيداناً يتلقف عقيدة بوش في لبنان من قبل كل الفريق الحريري، وذلك من أجل فرض أجندة واضحة بفرض الهيمنة الإسرائيلية على القرار السياسي اللبناني، كما أن الحريري نفسه كان هو قد شارك في فرض هيمنة النظام السوري على القرار السياسي اللبناني.

ولقد حصلنا صدفة على رواية أقرب إلى الحقيقة عن ولادة وعمل حركة 14 آذار من جان لوي قطريب، في حديثه مع الزميل أحمد محسن في هذه الجريدة قبل أيام. والقطريب (القيادي السابق في حركة «لبناننا» التابعة لسامي الجميل والباحث الزائر السابق في «مؤسسة واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» . الذراع البحثية للوبي الإسرائيلي في واشنطن) استفاض في الحديث عن دور «كوانتم»، وهي ذراع سياسية ناشطة لشركة «ساتشي وساتشي» التي ساهمت في تلميع صورة الاحتلال الأميركي للعراق باللغة